Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذهب في تلك الليلة واستقبلته الأم برصانة أدهشت نيبيل؛ دون بشاشة مفرطة، ولكن بمشاعر المذنبة التي تطلب الاعتذار.

ـ إذا كنت تريد رؤيتها...

دخل نيبيل مع الأم، ورأى محبوبته المعبودة في السرير، وجهها بتلك النداوة الخالية من المساحيق التي تضفها سنوات عمرها الأربع عشرة وحسب، وساقاها مثنيتان.

جلس إلى جانبها، وانتظرت الأم دون طائل أن يقول شيئاً؛ وكان كل ما فعله أنه راح ينظر إليها ويبتسم.

وفجأة أحس نيبيل أنه معها على انفراد، وبدت لمخيلته صورة الأم بوضوح: «لقد انصرفتْ آملة أن أفقد رشدي في فرحة حبي المستعاد، ليكون الزواج عندئذ إجبارياً». ولكن في ربع الساعة هذا من المتعة التي يعرضونه عليه مقدماً مقابل سند مؤجل بالزواج، جعل الفتى ذا الثمانية عشر عاماً يشعر ـ مثلما شعر يوماً قبالة الجدار ـ بالمتعة التي لا تشوبها أدنى شائبة للحب الطاهر في كل هالة غرامه الشاعري.

الشيء الوحيد الذي استطاع نيبيل أن يقوله هو كلام عن مدى سعادته المستردة بعد الغرق. ونسي هو أيضاً ما كان في انفجار الأم من افتراءات، ومن تلهف ساخط لشتم من لا يستحقون الشتم. ولكنه كان قد صمم على إبعاد الأم من حياته بعد إتمام الزواج. وكانت ذكرى خطيبته الغضة الطاهرة الضاحكة في فراشها، تشعل فيه الوعد بشهوانية كاملة لم يسرق منها مقدماً أدنى قدر من الدر.

حين وصل نيبيل في الليلة التالية إلى بيت آل أريثابالاغا، وجد الدهليز مظلماً. وبعد انتظار طويل فتحت الخادمة النافذة. فسألها مستغرباً:

ـ هل خرجتا؟